والبدعة ، اذا لم يكن بد من الصبر فاصطبر ، على الحق ذاكرا الصبر تحمد عقباه ،

الباب العاشر في علامات مرض القلب وصحته

كل عضو من اعضاء البدن خلق لفعل خاص به كمالة في حصول ذلك الفعل منه ومرضه ان يتعذر عليه الفعل الذي خلق له حتى لا يصدر عنه او يصدر مع نوع من الاضطراب فمرض اليدان يتعذر عليها البطش ومرض العين ان يتعذر عليها النظر والرؤية ومرض اللسان ان يتعذر عليه النطق ومرض البدن ان يتعذر عليه حركته الطبيعية او يضعف ومرض القلب ان يتعذر عليه ما خلق له من المعرفة بالله ومحبته والشوق الى لقائه والانابة اليه وايثاره ذكره على كل شهوة فلو عرف العبد كل شيء ولم يعرف ربه فكانه لم يعرف شيأ ولو نال كل حظ من حظوظ الدنيا ولذاتها وشهواتها ولم يظفر بمحبة الله والشوق اليه والانس به فكانه لم يظفر بلذة ولا نعيم ولا قرة عين بل اذا كان القلب خاليا من ذكر عادت تلك الحظوظ واللذات عذابا له ولابد فيصير معذبا بنفس ما كان منعما به من الجهتين من جهة حسرة فوته وانحجاب بينه وبينه مع شدة تعلق روحه به ومن جهة ما هو خير له وانفع وادوم حيث لم يحصل له فالمحبوب الحاصل فات والمحبوب الاعظم لم يظفر به وكل من عرف الله احبه واخلص العبادة له ولابد ولم يؤثر عليه شيأ من المحبوبات فمن اثر عليه شيأ من المحبوبات فقلبه مريض كما ان المعدة اذا عنادت اكل الخبيث واثرته على الطيب سقط عنها شهوة الطيب وتعوضت بمحبة غيره وقد يمرض القلب ويشتد مرضه ولا يعرف به صاحبه لاشتغاله عن معرفة صحته واسبابها بل قد يموت وصاحبه لا يشعر بموته وعلامة ذلك انه لا تؤلمه جراحات القبائح ولا توجعه جهله بالحق وعقايده الباطلة فان القلب الخ اكان فيه حياة تالم بورود القبيح عليه وتأ لم بجهله بالحق بحسب حياته وما الجرح بميت ايلام وقد يشعر بمرضه ولكن يشتد عليه تحمل مرارة الدواء والصبر عليها فيؤثر بقاء المرض على مشقة الدواء فان دواءه في مخالفة الهوى وذكر اصعب شيء على النفس وليس لها انفع منه وتارة يوطن نفسه على الصبر ثم يفسخ عزمه ولا يستمر لضعف علمه وبصيرته وصبره وكم دخل في طريق ثم تخلى في منتصف الغاية لاعن وهو يعلم ان صبر عليه افضى الى الخوف واعقبه الامن فهو محتاج الى قوة صبر وقوة يقين بما يصبر عليه ومتى ضعف صبره ويقينه رجع من الطريق ولم يتحمل مشقتها ولا سيما ان عدم الرفيق واستوحش من الوحدة وجعل يقول اين ذهب الناس فلي بهم اسوة وهذا حال اكثر الخلق وهي التي

اهلكتهم

اهلكتهم فالبصير الصادق لا يستوحش من قلة الرفيق ولا من فقده اذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الاول الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فتفرد العبد في طريق طلبه دليل على صدق طلبه ولقد سئل اسحق بن راهويه عن مسالة فاجاب عنها فقيل له ان اخاك احمد بن حنبل يقول فيها بمثل قولك فقال ما ظننت ان احدا يوافقني عليها ولم يستوحش بعد ظهور الصواب له من عدم الموافق فان الحق اذا لاح وتبين لم يحتج الى شاهد يشهد به والقلب يبصر الحق كما يبصر العين الشمس فاذا راى الرائي الشمس لم يحتج في علمه بها واعتقاده انها طالعة الى من يشهد بذلك ويوافقه عليه وما احسن ما قال ابو محمد عبد الرحمن بن اسمعيل المعروف بابي شامة في كتابه الحوادث والبدع حيث جاء الامر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وان كان المتمسك به قليلا والمخالف له كثيرا لان الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الاولى من عهد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولا نظر الى كثرة اهل الباطل بعدهم قال عمرو بن ميمون الاودي صحبت معاذ بن جبل باليمن فما فارقته حتى واريته في التراب بالشام ثم صحبت بعده افقه الناس عبد الله بن مسعود فسمعته يقول عليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة ثم صحبته يوما من الايام وهو يقول سيلي عليكم ولاة يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فصلوا الصلاة لميقاتها فهي الفريضة وصلوا معهم فانها لكم نافلة قال قلت يا اصحاب محمد ما ادري ما تحدثونا قال وما ذاك قلت تامرني بالجماعة وتحضني عليها ثم تقول صل الصلاة وحدك وهي الفريضة وصل مع الجماعة وهي النافلة قال يا عمرو بن ميمون قد كنت اظنك من افقه اهل هذه القرية قد كنت قلت لا قال ان جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة الجماعة ما وافق الحق وان كنت وحدك وفي طريق اخرى فضربني على منكبي وقال ويحك ان جمهور الناس فارقوا الجماعة وان الجماعة ما وافق طاعة الله عز وجل قال نعيم بن حماد يعني اذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل ان تفسد وان كنت وحدك فانك انت الجماعة حينئذ ذكره البيهقي وغيره وقال ابو اسامة عن مبارك عن الحسن البصري قال السنة والذي لا اله الا هو بين الغالي والجافي فاصبروا عليها رحمكم الله فان اهل السنة كانوا اقل الناس فيما مضى وهم اقل الناس فيما بقي الذين لم يذهبوا مع اهل الاتراف في اترافهم ولا مع اهل البدع في بدعهم وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم فكذلك ان شاء الله فكونوا وكان محمد بن جرير الطبري الامام المتفق على امامته من